المحاضرة الثانية بعنوان

الفكر الاجتماعي في مصر القديمة

كانت نظرية الطبقات سائدة في هذا الوقت وكانت مرتبطة بالأفكار السياسية وقسموا المجتمع إلى طبقتين:

الطبقة القدسية التي تشمل الفرعون وأنساله وكهنته (رجال الدين)

أما الطبقة الثانية تسمى **الطبقة الأرضية** وهى طبقة عامة الشعب كالزراع والتجار والجنود، ومع ظهور قادة من أبناء الشعب أدى إلى ضعف الطبقة المقدسة وأصبح المجتمع مكونًا من ثلاث طبقات (الحكام ، رجال الدين ، عامة الشعب).

وفى عصر الملكية الحديثة ظهرت طبقة رابعة وهي طبقة الجند وكان لتدخل هذه الطبقة في شؤون المجتمع ومحاولة فرض سيطرتها عليه أثر في توجيه الشعب نحو حركات المقاومة السلبية، وظهرت كثير من الحركات الوطنية وزاد خطرها في عهد الحكم البطلمي.

وكان الفن المصري يوضح التفكير المصري القديم وأن الشعوب القديمة استعارت فنونها من الفن المصري، أما الأدب فكان من مظاهر الإنتاج التي تبين عظمة التفكير المصري القديم وظهور كثير من الحكماء والفلاسفة مثل "أمينحتب" و"بتاح حتب"، وترك هؤلاء قصص أو نصوصا تمثل الإنتاج الفني مثل قصة سنوحى والأخوين والحق والباطل وأيضا ظهور كتب الأدب الديني (نصوص الأهرام والتوابيت وكتاب الموتى).

وكان هناك عاملين تسببا في تطور الفن وهما:

العامل الأول: اتساع نطاق الإمبراطورية المصرية واحتكاك المصريين بشعوب أجنبية مما أدى إلى كثرة استخدام الكلمات والمصطلحات الأجنبية.

أما العامل الثاني: هو ضرورة إعداد جيل من الشباب المثقف للعمل بدواوين الحكومة.

أما من الناحية التشريعية فكان تعاليم الملك هو التشريع الأمثل فمثلاً أصدر مرسوم "حور محب" لإعادة الأمن للبلاد والقضاء على الرشوة والفساد واستغلال النفوذ وقام المصريين **بمحاولتين** لتجميع القوانين والتشريعات:

الأولى: قام "بوخوريس" مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين.

أما الثانية: قام بها أحمس وهذا يدلنا على قيمة الوحدة القانونية في دعم الوحدة الاجتماعية وتحقيق المساواة وقد ظهر هذا في تنظيم الهيئات الشعبية التي تهدف إلى الإصلاح والتنظيم الإداري والقانوني.

لم يهتم المصريون بالتفكير الاجتماعي فقط بل اهتموا أيضاً بالتفكير في شؤون الفلك والطبيعة والهندسة وعملوا خرائط

جوية ووصلوا إلى كثير من القضايا الهندسية والرياضية كما اهتموا بالطب أيضاً والعلاج المنزلي والإسعافات الأولية والجراحة، فإن البردية (أدوين سميث وبردية إيبرس) يعتبران من أقدم الرسائل الجراحية في تاريخ الإنسانية.

ولكن المصريين القدامى لم ينظموا عملهم ولم يصلوا إلى فكرة العلم المنظم التي وصل إليها مفكرو اليونان ولكن انتجوا المصريين القيم الروحية والإنسانية والفلسفية والعلمية والوصايا والحكم التي تهدف إلى إسعاد البشر واعترف الرومان

hadeel ahmed

بأنهم استفادوا من فنون وآداب وتشريعات المصريين ولذا كان انهيار الحضارة المصرية القديمة حزناً للشعوب التي اعترفت بالمجد والعظمة والسلطان وعرفاناً بالجميل والفضل والتسامح.

التفكير الاجتماعي في الهند

التفكير الاجتماعي في الحضارة الهندية:

كتب "الماجسطى" عن الهند ووصفها وصفاً ممتعاً وأوضح مظاهر الحضارة في عهد الملك " نشاندراجوتيا" الذى هاجم جيش الإسكندر أما العالم الهولندي " إبراهام روجر" ألف كتاباً عن عادات وتقاليد وديانات الهند وكان عنوانه "باب مفتوح إلى الوثنية الخبيثة" وهذا الكتاب شجع العلماء على دراسة التراث الأدبي والفني والفلسفي والديني للهند.

فمثلاً قام العالم "جونز" بترجمة كتاب "شا كنتالا" المنسوب إلى الشاعر "كاليداسا " وأدى ذلك إلى زيادة الاهتمام بدراسة الآثار الهندية الأدبية والفلسفية مثل زيادة المعرفة بالكتب والأشعار المعروفة باسم" باجافاجيتا" وهي من أهم الآثار الأدبية والفلسفية التي تحتوى على أدق النظريات الصوفية والدينية التي عرفت عن الهند.

ولقد قام العالم "ولكنز" بترجمة هذه الأشعار إلى الانجليزية ثم ترجمها "آلاب بارود" إلى الفرنسية وقام العالم "شلجل" بترجمتها إلى اللاتينية وكتب عنها العالم "كوزران" في كتابه "تاريخ الفلسفة" ومن الآثار الهندية قوانين "مانو أو تشريعات مانو" وكما أكتشف "سيرجون" أثناء أعمال الحفر والتنقيب في منطقة "موهنجو دارو" أن حضارتها تشبه حضارة مصر في عهد الأسرة الرابعة.

تتميز الهند بآدابها القديمة وتراثها الفلسفي، وتشريعاتها المعروفة باسم قوانين "مانو"

قوانين مانو أو المانوية هي من أقدم التشريعات الهندية التي وضعتها طائفة البراهما للتعرف على قواعد الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف.

من أهم النظم التي تناولتها تلك القوانين هي ما يعرف باسم "التقسيم الطبقي".

فقد حدد الدين البراهمي قواعده ورسم حدوده ونظم العلاقات بين الطبقات الاجتماعية. وصورت المانوية هذا النظام على أنه وحي من الإله براهما نفسه.

نحن ندرك أن في الهند يوجد ما يسمى بالمنبوذين سنتحدث عن هذه الفئة وتقسيم مانو لطبقات المجتمع في الهند

<u>قسم مانو المجتمع الهندي إلى أربعة أقسام:</u>

1| <u>طبقة البراهما</u>. 2| <u>طبقة الكشاترين</u>. 3| <u>طبقة الفيسائيين</u>. 4| <u>طبقة السودريين</u>.

<u>1| طبقة البراهما</u> رجال الدين والحكام والجاه والنفوذ، يستأثرون بالسلطة ويقومون بتعليم الناس التعاليم الدينية

<u>2| طبقة الكشاترين</u> المحاربين أو الجنود يحافظون على النظام داخليا ويحاربون الدول الأخرى

<u>3| طبقة الفيسائيين</u> "التجار والصُناع" المهنيين اللذين يقومون بالصناعة والزراعة. لا يحق لهم أن يكونون جنود أو رجال حكم مهما وصلوا إلى درجه عالية من العلم وأبنائهم يكونون مثل إبائهم من نفس الطبقة لا يسمح لهم بالتطور.

<u>4| طبقة السودريين</u> "المنبوذين" وهم العبيد والأرقاء لا يسمح لهم بالمشاركة بالسياسة ولا بالحياة العسكرية فهم مثل آلة للإنتاج والعمل لا يحق لهم بأي حال من الأحوال الوصول لطبقه الجنود أو البرهاما. وكذلك أبنائهم يرثون طبقات آبائهم.

ماذا نفهم من هذه الطبقية ؟

هذه الطبقية طبقية مغلقة فمن المستحيل أن يكون الفيسيائي كشاتري أو الكشتاري براهمي ..

فهي طبقة مغلقة وكل يبقى على طبقته فلا مجال للتطور.

هذا النظام يحتوي على فكرتين:

الأولى: جمود الوضع الاجتماعي فلا يتغير الوضع الطبقي مطلقا من الأصول إلى الفروع.

الثانية: الخضوع لما يفرضه الدين على أفكار كل طبقة من التزامات وبالتالي هناك أسفار الفيدا يقوم بشرحها البراهما أو رجال الدين وعلى جميع الفئات الأربعة أن يخضعوا لهذه الأفكار والتعليمات والبراهما يستأثرون بالجاه والسلطة ويعتمدون على الجنود "الكشاتريين" في تطبيق هذه التعليمات..

ووظيفة الكشاتريين هي: حماية الدولة وحماية النظام وهم البراهما.

أما الفيسائيين والسودريين فلا يحق لهم مطلقاً الاشتراك في أنظمه الحكم والسياسة والدفاع ووضع التشريعات فهم معزولين عن الحياة السياسية و لو حاول السودريين الوصول للطبقة البراهما أو الكشتاريه.

ويتعرضون لشتى أنواع العذاب كصب الحديد في أذانهم وقطع اللسان وتقطيع أجزاء من الجسم..

تقسيم الطبقات على الجسم الإنساني:

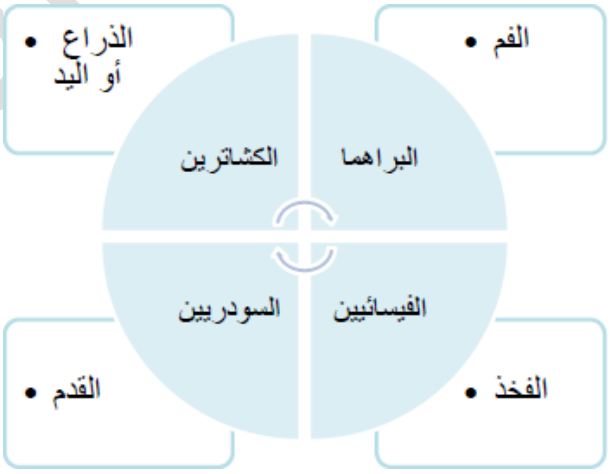

نلاحظ أن الفم أطهر وأشرف ما في الإنسان وتمثل عندهم في طبقة البراهما

والقوة والسند في الذراع وتمثل في طبقة الكشاتريين

والفخذ للشهوات وبالتالي الخدمات وبالمقابل من يقدمها لهم وتمثل في الفيسائيين

والقدم هي موطأ النجاسة وتمثل في السودريين

وبهذا التقسيم إعاقة لتطوير التفكير الاجتماعي فلا يوجد هناك إبداع أو طموح لتطور كل طبقة من نفسها كانت هذه التشريعات قاسيه على المجتمع الهندي .. وكان المجتمع الهندي قائم على هذا الأساس فترة طويلة وربما يوجد إلى الآن في بعض المناطق.

وعندما نتحدث عن الطبقات نقصد بها العرق وليس باعتبار اللون أسود أو أبيض.

hadeel alnafea

مما يؤخذ على هذا التفكير لدى الهنود أمرين:

الأمر الأول: جمود الوضع الاجتماعي بمعنى أن الفيسائين لا يكون براهماني، أو البراهماني لا يكون سودري، فالأمر ليس وراثي إلى حد ما يبنى عليه عدم تغير الوضع الطبقي من أعلى إلى أسفل أو من أسفل إلى أعلى.

الثاني: أن النظام الطبقي في الهند كان أداة إعاقة للتطور الاجتماعي ووسيلة جمود في المجال الحضاري.

وأخذت نفوذ الطبقة البراهما في الانتشار وسيطرت على المجتمع الهندي وحصلوا على مال كثير على حساب الفقراء واستقرت هذه الطبقة فترة طويلة وذلك لاعتزازهم بمركزهم الممتاز وأيضاً لأن الشعب يصدق الخرافات في أن هذه الطبقة مقدسة ولا يمكن غضبها.

وفسر البعض التقسيم الطبقي في الهند إلى أن الهند في العصر الفيدي تعرضت لغزوات وهجرات متلاحقة من الجنس الآري، ولما وجد الآريون أنهم أقلية لجأوا إلى تحريم الزواج خارج حدود جنسهم خوفاً على خصائصهم المميزة وكان هذا أساس التقسيم الطبقي في الهند.

ومع ظهور الديانة البوذية التي تنادى بالمساواة بين الناس في الطقوس والعبادات عكس البراهما وكان "ساكيامونى" مؤسس هذا المذهب الذى خفف من حدة الفواصل بين الطبقات الاجتماعية وأعلن المساواة بين الأغنياء والفقراء وبين رجال الدين ورجال الحرب والزراعة والصناعة وكما سخروا من التعاليم الدينية للبراهما.

وفى هذا الصدد وضع المؤلف البوذي "اسفاغوشا" أشعار "فادزا كوتشى" وقاما بترجمتها العالمان "ولكنس وهودجسن" وتشمل هذه الأشعار هدم النظام الطبقي بالاعتماد على الأدلة الدينية، التي تشمل أن طبيعة البراهما ليست مكتسبة لأنهم من سلالة براهمانية ولكن كل إنسان يمكن أن يحصل على هذه الصفة لأنها مظهر من مظاهر تطهير البدن من الشرور وأيضاً يرى أن العقيدة البراهمانية تحرم الناس من الحياة الدينية.

الأدلة الفلسفية: استمدها من فلسفة الطبيعة ومبادئ الحرية والمساواة أي أن الأفراد أحراراً ومتساويين ولا يمكن تقسيمهم إلى طبقات أو درجات.

ما هي الديانة التي تفرعت عن الديانة البراهمانية ؟

تفرعت عن الديانة البراهمانية الديانة البوذية، التي جاءت أكثر تطوراً حيث نادت بوجوب المساواة بين أبناء المجتمع، وخففت من حدة الفروق الطبقية.

لقد أعلنت البوذية مبادئ الإنسانية ودعت المجتمع الهندي إلى الحرية ، والإخاء ، لكنها لم تنجح في تقرير حقوق وواجبات المواطنين بشكل حاسم.

ولم تترك أثراً عملياً في المجتمع الهندي القديم.

لقد جنح التفكير الاجتماعي البوذي إلى الزهد في أمور الدنيا، فاتسم بصبغة إنسانية ينطوي على مفاهيم خلقية وعملية.

باختصار كان للتفكير الاجتماعي البوذي طابع أخلاقي سلوكي، هدفه تخليص المجتمع الهندي من براثن النظام الطبقي القائم على العقيدة البراهمية التي كانت تزعم بأن البراهماني له طبيعة مقدسة.

لقد أكدت البوذية بأن القداسة ليست صفة ولادية أو وراثية.

وفى هذا الصدد وضع المؤلف البوذي "اسفاغوشا" أشعار "فادزا كوتشى" وقاما بترجمتها العالمان "ولكنس وهودجسن" وتشمل هذه الأشعار هدم النظام الطبقي بالاعتماد على الأدلة الدينية ، التي تشمل أن طبيعة البراهمة ليست مكتسبة لأنهم

nadeel ahmed

من سلالة إبراهمية ولكن كل إنسان يمكن أن يحصل على هذه الصفة لأنها مظهر من مظاهر تطهير البدن من الشرور وأيضاً يرى أن العقيدة البراهمية تحرم الناس من الحياة الدينية.

ما هو هدف الديانات والفلسفات الهندية القديمة ؟

لم يكن هدف الديانات والفلسفات الهندية القديمة تكوين الإنسان الصالح، إنما الحصول على الرهبان، أو زهاد، أو متعبدين، وبهذا صرفوا النظر عن البحث عن حقوقهم والقيام بواجباتهم الاجتماعية والسياسية.

وعليه لم يتوصلوا إلى المقومات الأساسية للنظم الاجتماعية والحكم السياسي الأمثل، وترتب على ذلك استمرار التحكم والتسلط لتدعيم أركان العبودية والفقر والجهل لعامة الشعب لزمن طويل.

فلم يبلغوا الرقي الفكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي بلغته المدنية المصرية القديمة.

وفى النهاية يتضح لنا أن الهند لم تهتم بالحياة الدنيا بل ركزت على العالم الآخر واعتبرت الحياة شراً من الشرور وأن العالم الآخر هو الخير الأعظم ولذا لم تهتم الهند بالتربية الاجتماعية والمواطنة الصالحة ولكن اهتمت بخلق قديسين ومتعبدين وأبعدت الناس عن التفكير في الدولة وعن التفكير في الحقوق والواجبات الاجتماعية والسياسية وكانوا يسعون إلى تحقق المدينة المقدسة ولذا جهلوا المقومات الأساسية للنظم الاجتماعية والسياسية فاستمروا منشغلين بالعبودية والجهل والمرض أجيالاً طويلة.

خلاصة ما سبق يتضح لنا أن شعوب الشرق كانت أفكارهم مفككة وغير منظمة وهى أقرب إلى الفلسفة والدين وكانت تنقص المفكرين النزعة التحليلية ولذا اليونان تتفوق على الشرق في أن مفكريها نظموا معلوماتهم ووصلوا إلى فكرة القانون العلمي والبرهان المنطقي وهم أول من عالجوا الدراسات الاجتماعية ووصلوا إلى الحقائق الاجتماعية بشكل منظم وعلمي.

hadeel alnafea